أهد اف و أهمية التربية المقارنة:

تعددت أهداف التربية المقارنة وتنوعت تبعا لمراحل التطور التي شهدها هذا الفرع من فروع علوم التربية، ويمكن حصر أهداف التربية المقارنة كما سيأتي

الهدف العلمي الأكاديمي: يرى البعض أن للتربية المقارنة هدف علمي أكاديمي على أساس أن للعلم قيمة في حد ذاتها بصرف الظر عن أهميته التطبيقية، وينظر إليها البعض الآخر على أنها متعة عقلية وأنها تستطيع أكثر من أي علم آخر من علوم التربية أن تحقق لدارسها وللقارئ هذا الهدف وذلك من خلال ما يطلع عليه من نظم التعليم في البلاد المختلفة، والتربية المقارنة تتيح للباحث الربط المنهجي بين نظم التعليم ومشكلاته في الدول المختلفة من جانب وبين القوى والعوامل الثقافية التي أثرت فيها من ناحية أخرى وتنمي لديه الاتجاه الموضوعي في تقييم المشكلات التربوية وتحليلها تحليلا عميقا وإيجاد الحلول الموضوعية البعيدة عن التأويل، وفضلا عن ذلك فإن الدارس في مجال التربية المقارنة يشعر باستمرار بازدياد حصيلة المعرفة التربوية والمتعة في هذا المجال، لأنها تعطي العقل البشري الحرية الواسعة في الدراسة والملاحظة والاستنتاج والتحليل مما يكسب الدراسة المقارنة قيمة أكاديمية كنوع من فروع المعرفة بصرف النظر عن أهميتها النفعية والتطبيقية، ويعلي بيرداي من أهمية الهدف العقلي الأكاديمي للتربية المقارنة على غيره من الأهداف، إذ يعتقد أن المعرفة من أجل المعرفة هي الأساس الذي تحتاجه التربية المقارنة لتقف على قدم المساواة مع الفروع الأكاديمية الأخرى.

والتربية المقارنة علم يعتمد على الواقع وعلى تحليل ذلك الواقع وفهمه وتفسيره، وهي ليست علما نظريا فلسفيا خياليا يحلق بعيدا عن هذا الواقع المعاش، كما يمكن أن يحدث في علوم تربوية أخرى غيرها، وبهذه الوسطية بين الواقع الذي تنطلق منه والخيال الذي لابد أن تعيشه لتحليل الواقع ونفسيره

وفهم ما وراءه، تستطيع التربية المقارنة أن ترتقي بالواقع إلى مستوى النظريات فتكون –بذلك– قد قدمت لسائر العلوم التربوية العديد من الخدمات وحققت لها هدفها العلمي الأكاديمي الذي تسعى اليها

الهدف الانساني: الهدف الإنساني: لقد أعطى رواد التربية المقارنة منذ أكثر من قرن مضى أهمية لاحتياجات المجتمعات من الناحية الإنسانية والتي تهدف إلى توفير فرص أفضل لحياة الإنسان والتي من بينها التعليم، واليوم في عالم تتضاعف فيه أعداد البشر وتنفجر فيه المعرفة ويتقدم فيه العلم والتكنولوجيا ساعة بعد ساعة تزاد الحاجة إلى التعليم، وتعمل على:

– تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية للجميع.

– نمو كل فرد لأقصى حد ممكن حسب قدراته واستعداداته وميوله.

– وضع الضمانات الكاملة لتحقيق ما يسمى ديمقراطية التعليم.

وهذه ليست إلا مبادئ إنسانية يسعى إلى تحقيقها وتوفيرها من أجل الإنسان نفسه كفرد قبل أن تكون من أجل المجتمع.

والتربية المقارنة في سعيها لتحقيق هدفها الإنساني تساعد الى تحقيق تربية مشتركة، وتعاون دولي وتربية ديمقراطية صحيحة وعن طريقها يمكن فهم المعنى العميق للديمقراطية، ولا يمكن للدراسة الجدية في ميدان التربية المقارنة أن تتجاهل واجبها في ضرورة توضيح هذا المعنى وفي جعله متقاربا عن طريق احترام الإنسان للإنسان، وعن طريق إفساح المجال للثقافة الحرة التي لا تغتصب عقول الناس اغتصابا بل يكون بها الأفراد أحررا بأنفسهم بحيث يصبح الإنسان صانع فكره ومنشئ ثقافته ومحقق ذاته.

الهدف الحضاري: تتيح لنا التربية جمع المعلومات الوافرة عن أنماط العادات والتقاليد وحياة الشعوب وحضارتها من مختلف الجوانب، فالنظام التربوي لأي مجتمع يكشف لنا عن مستوى الصناعة والزرعة والنظم الاقتصادية ومكانة المواطن في المجتمع ونوع النظام السياسي السائد، هل هو تعسفي أم ديمقرطي منظم أو فوضوي وهو ما ساعد على تقارب وجهات النظر حول الشعوب والأمم لتحقيق فكرة التفاهم الدولي،

ولإ شك أن التربية المقارنة كفرع من فروع علوم التربية تستفيد من مراجعة تلك المعلومات بغية تحليل وتفسير تلك الارتباطات القائمة بين عادات وطبائع الشعوب ونظمها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مع الأنظمة التعليمية ومدى تأثر هذه الأخيرة بها، لأن التربية المقارنة تهتم بفهم الآخر، وتعتمد –في تحقيق ذلك– على تبادل الزيارات، وعقد المؤتمرات في الدول المختلفة، وعلى التعاون في حل المشكلات التعليمية مما لابد أن يؤدي إلى زرع الإحساس بالأخوة الإنسانية وكثير من رجال السياسة وطلاب العلم وأعضاء البعثات الثقافية وغيرهم من خبراء اليونيسكو وموظفيها يحتاجون إلى هذه المعارف ويطلبونها لأنها تكشف لهم جوانب حضارية فردية عن البلد الذي يتوجهون إليه، ويرغبون في التعامل مع أهله أو مساعدتهم لإصلاح بلدهم أو في الاستفادة من منهجهم أو فكرهم في الحياة، والى جانب هذا تساعد التربية المقارنة دارسيها على امتداح النظم التعليمية الأخري وتقديرها بما يطلعون عليه من جوانب أصيلة تستحق هذا الامتداح والتقدير، لكن نجد الكثير من المربين نتيجة لغريزتهم الفكرية وتقوقعهم داخل مجتمعهم قد يدفعهم الغرور إلى تعظيم نظمهم التعليمية دون مبرر أو وجه حق أو يسيطر عليهم شعور الارتياح والرضا بالأمر الواقع على أساس أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، وتساعد التربية المقارنة هؤلاء على التقليل من غلوهم وتقديرهم الرائد لنظمهم القومية من ناحية، وتستثير فيهم الحماس من أجل تحسينها وتطويرها من ناحية اخرى.

والى جانب هذا تساعد التربية المقارنة على تنمية الاتجاه الموضوعي في دراسة المشكلات التعليمية المشتركة للدول المختلفة بما يحقق لها الفائدة المشتركة ايضا، ويرتبط بالهدف الحضاري للتربية المقارنة الدور الذي تلعبه في تحقيق التفاهم العالمي بين الشعوب من اجل خدمة قضايا السلام والأمن بين كل شعوب العالم .

الهدف السياسي: إن اهتمام التربية المقارنة بعلاقة الفرد بالدولة ومدي اهتمام الدولة بالنظام التعليمي ومكانة الفرد في المجتمع وخلفية هذا الأخير ونظامه الإيديولوجي وفلسفته ما هو إلا معالجة لموضوع سياسي بالدرجة الأولى، فمعالجة هذه المواضيع يفصح عما تدين له الدولة من نظريات وأهداف سياسية ونواياه تجاه الدول الأخرى، سواء كانت هذه الأهداف والنوايا مستترة أو معلن عنها بصراحة، واوضح مثال على ذلك ما حدث في ألمانيا على يد هتلر عندما أدخل نظام التدريب العسكري الإجباري في المدارس الذي كشف عن نوايا هتلر العدوانية تجاه الدول الأوروبية، وكذلك ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إطلاق أول سفينة سوفييتية وما ترتب على ذلك من رد فعل عنيف على نظام التعليم الامريكي واتهامه بالقصور، وبروز الاهتمام بدور نظام التعليم السوفييتي واللغة الروسية والعلوم الرياضية والطبيعية وهو ما ترتب عليه صدور قانون التربية للأمن القومي في ال و. م. أ عام 1968. تأسيسا على ما سبق تستطيع القول أن التربية المقارنة لا يمكن أن تعزل موضوعها عن مواضيع السياسة لان هذه الاخير لصيقة بالنظام التعليمي، بل هذا الأخير يستجيب للإيديولوجية السياسية للبلاد وفلسفتها، وأي دراسة مقارنة للنظام التعليمي في بلد ما بعيدا عن حقل السياسة تعتبر عرجاء وقاصرة.

الهدف التفعي الإصلاحي: يعد الهدف النفعي الإصلاحي هو أكثر الأهداف شيوعا بين ما يعطيه رواد التربية المقارنة من تعريفات لها، فتعريفات أصحاب منهج القوى والعوامل الثقافية تشير دائما إلى أن هدف التربية المقارنة هو التعرف على ما يوجد بين نظم التعليم من اختلافات وتشابهات وتفسيرها ثقافيا بهدف إصلاح نظمهم القومية أو المحلية، وبالمثل فإن "بيرداي" و "هولمز" ولو آنهما من رواد المنهجية

العلمية يرون أن الهدف من التربية المقارنة هو إصلاح التعليم ووضع خطة له وهو بالطبع عرض نفعي، لاشك إذن أن التربية المقارنة من خلال هذه الهدف تزود راسمى السياسة التعليمية والمخططين للتعليم ببدائل رسم السياسة واتخاذ القرار حتى تقوم السياسة التعليمية أو الخطة التعليمية على أساس ثابت وسليم، خاصة وأن الذي يقوم بالتخطيط والإصلاح يحتاج قبل كل شيء إلى تحديد الهدف أو الغاية التي يريد الوصول إليها وأن عليه قبل أن يبدأ الطريق أن يعرف إلى أي درجة قد وصله غيره في مجال التقدم، ولقد قدمت التربية المقارنة في هذا المجال الكثير من النتائج والمعلومات عن الأمور التربوية العامة مثل حجم الإنفاق التعليمي وعدد ساعات التعليم في العديد من الدول.

كما أن التربية المقارنة تساعد دارسيها على توسيع فهم مشكلات التربية في بلادهم والتعميق في تحليل جوانبها وأبعادها المختلفة وتزويدهم بالحلول المختلفة التي اتبعتها الدول الأخرى في مواجهة مشكلات مماثلة، وفي نفس الوقت تنمي فيهم الحساسية والوعي مع التزام و الحرص والحذر في استعارة هذه الحلول على علاتها إلا بعد تكييفها ومواءمتها للظروف المحلية التي يعمل فيها النظم القومية للتعليم، ومعنى هذا أنه ينبغي بالنسية للجانب النفعي أن يتسم بالحذر، وذلك أن النقل والاستعارة للأنظمة التعليمية عملية لا تؤمن عقباها ما لم تتوافر لها ضمانات النجاح ومن أهمها المواءمة والتكيف.

ومن الأمثلة على فشل محاولات نقل النظم التعليمية بعيدا عن التكيف والمواءمة من بلد إلى بلد آخر، المحاولة التي قام بها الهولنديون في القرن الثامن عشر لنقل نظم التعليم المتبعة في بلادهم إلى أندونيسيا وصبغ الجو المدرسي بالصيغة الهولندية، وكانت المحاولة فاشلة مما اضطر الهولنديون في نهاية القرن 19 إلى إدخال كثير من التعديلات على نظم التعليم في أندونيسيا، حيث رضى الأتدونيسيون هذا النظام الذي جعل أطفالهم في حالة اغتراب عن بيئتهم الأصيلة، ومعنى ذلك أنه يجب أن نأخذ في الاعتبار أن الجانب النفعي لابد أن يتسم بالحذر والحيطة وهو ما ذهب إليه "هانز" "HANS" بقوله: "إن

الهدف من التربية المقارنة لم يكن مقارنة للنظم فقط، ولكن الهدف منها أيضا هو إعادة التكيف بين العلاقات الاجتماعية والاقتصادية إذ أن التربية المقارنة تنظر للمستقبل مستفيدة من الماضي في إصلاح هذا السبيل.

من جهة أخرى نستشف فائدة علمية أخرى للتربية المقارنة لأولئك الذين يضطرون إلى الاحتكاك بالشعوب الأخرى سواء كعاملين في مجال السلك السياسي والدبلوماسي أو كعاملين في مجال التربية والتعليم حيث تكون المعلومات التي تقدمها التربية المقارنة خير مساعد لهم على فهم تلك الشعوب والقدرة على التعامل معهم بنجاح وتأدية مهامهم على أكمل وجه.

أهمية التربية المقارنة: ما في شك في أن التربية عموما والتربية المقارنة كأحد تخصصاتها تحتل مركزا هاما في المجتمعات الحديثة الدائمة التطور والتغير، فالطلاب والمعلمون والمشرفون على قطاع التعليم من إداريين ومسؤولين وكذا الآباء وأولياء الأمور يزداد اهتمامهم يوما بعد يوم بما يدور في مدارس الدول الأخرى وبما يضعونه من حلول لمشكلاتهم التعليمية ويفكرون في إمكانية الاستفادة منها محليا وقوميا.

وتحاول التربية المقارنة بناءا على هذه الانشغالات تقديم حلول عملية من خلال عمليات المقارنة أو النقل والاستعارة، ويمكن إجمال أوجه الاستفادة وأهمية التربية المقارنة فيما يلى:

- تكوين أفراد متفهمين لاتجاهات ومسار البحوث في دول العالم الأخرى.
- تدريب الدارس على تحليل العوامل والقوى التي تدخل في تحديد نوع التعليم ونظامه وفلسفته وأهدافه، ومن ثمة النظر إلى التربية على أنها عملية اجتماعية ثقافية بمعناها الواسع.
- تنمية الموضوعية وعدم التحيز لدى الباحث: ذلك أن الدراسات المقارنة لنظم التعليم خارج أوطاننا

والوقوف على المنهاج والخطط والنظم الدراسية عند غيرنا من الأمم وحضور الندوات والمؤتمرات العالمية، وزيارة المعاهد. والمدارس والجامعات الأجنبية، كل ذلك ينبهنا إلى ما في العالم من نظم قد تكون أفضل من نظمنا المحلية وتزودنا بالنقائص التي لم يمكن لنا رؤيتها إلا باطلاعنا على ما سوانا من أنظمة.

- تقوم بتفسير ومناظرة الحقائق عن النظم التعليمية للخروج باستنتاجات هامة عن طبيعة النظم التعليمية.
- المواضيع التي تعالجها التربية المقارنة أعطتها أهمية كبيرة من حيث إسهامها في تحديد تلك السياسات الجديدة وتوجيهها والاشتراك في وضع الخطط التعليمية والتخطيط اللازم لإحداث كل التعديلات أو التغييرات المطلوبة.